القبلة عند الشجرة

بنـدر عبـد الحميـد

من الذكريات التي لا تنسى
الماء والاشجار العالية عند الغروب
ووجه المرأة القروية
أيهـا الاصـدقـاء
تعالوا نقتسم القيود
المـاء المـاء
اننا نعترف بحكمته ورشاقته
لاننا جائعون منـذ البدايـة
لاننـا مندفعـون
ليس في اتجاه الريـح
لا نكتب مرثية للسفن المحطمة
ولا نقف بخشوع أمام التماثيـل
لقد مضى زمن البحث عن الذهب
وها نحـن نقطف أوراق التوت
وننتظر منذ ألف عـام
أن يسقط المطـر
ماذا سنفعل بانفسنـا
يا صديقي تيودراكـس

الاسئلة الصعبـة في الصبـا ح
لا تجيب عليها الا السكاكين
ما الذي يجعلنا نخاف النسيم أحيانا
من الذي وضع الدولاب في عنق الرجل
المرأة بمعطفها الرمادي في المطعم
امـاذا لا تاكـل

الطفل بحذائه الارجواني في ساحة القريـة
أمـاذا لا يـرقص
المـاء المـاء
الغزاة في أوقات الراحـة
يحلمون بالزهور المطاطيـة
والحب عند الشاطيء
وكما يفكرون بالشيخوخة السعيدة
يفكرون بقصف الاشجار العالية
بالمدفعية الثقيلة
بينما نعيش نحن في الطرف الآخر من السور
أنا وصديقي نون
لا نعرف من هي المرأة الجميلة
أنا وصديقي ميـم
لا نعرف متى بدأت طفولتنا
ولهذا فاننا نتعرف على العالم باللمس
وفي هذه المرحلة الصعبـة
مـن حيـاتنـا
لا بد من أمراض العيون

ثلاثة ألوان تكفي لرسم لوحة قديمة
وجه امرأة وابريق وثلاث زهرات قرب النافذة
ثلاث كلمات تكفي
لكي يخرج الناس من أبواب المدينة
وكأنهم يخرجون من مقبـرة
المسألة لبست خلافا عائليـا
انهـا أولا وأخيـرا
صراع بين رأس الانسان
ورأس الافعى

الدماء تصرخ في الشرايين
حين تلمع الفكرة الجميلة
كقبضـة المرأة المحاربـة
أيهـا الاصـدقـاء
تعالوا نقتسم القيـود

من البيت الى المدرسة
الارض واسعة الى حد بعيد
والطيور لا يمكن تعدادها
من البيت الى المدرسة
الذئاب تركب السيارات
والطفلة التي لا تعرف جدول الضرب
ستموت جوعا هذا المساء

ارسم وجه حبيبتي
هنا الانف والعينان والحنجرة
وهنا قبلة الصباح
كم مضى من السنين
منذ القبلة الاولى عند الشجرة
ان التاريخ لا يبدأ بموت نابليون

كان أصدقائي يتحدثون عن أنواع الطيور
يقتسمون الاعشاش والمناقير والاجنحة
وكنت أرسم على ورقة مستطيلة
الاشجار العالية عند الغروب
ووجه المرأة القوية
ولأنني مواطن أراقب الاسعار أحيانا
فان دهشتي لا تكبر
الا حينما اكتشف جمجمة لبطل مجهول
أما أن تأتيها النوافذ العالية
فان لك مزيدا من الرصاص
في المستودعات

الماء الماء
من الذكريات التي لا تنسى
الغيوم الرمادية البيضاء
تقسم الفجر نصفين فوق البحر
انظري جيدا
هذا لك
وهذا لي
لكي نتذكر جيدا
الاشجار العالية وأناشيد الحصادين

وننسى الاحداث اليومية
التي تثير الغبار
أنا المواطن ب
متخرج من جامعة دمشق
بموجب القرار 465
تاريخ 22 ـ 7 ـ 75
كان ذلك شيئا مؤسفا على كل حال
ان مسمارا واحدا في الكف
لا يكفي لكي يموت الانسان
أيها الاصدقاء
تعالوا نقتسم القيود

من الذي غنى أول مرة
انهم يتهمون الرعاة والمسافرين
لكن
الرجل ذو اللحية الجميلة
كتب وصاياه على الحجر
والرجل ذو القبعة الدافئة
كان يتحدث الى الطلاب والفلاحين
بمودة غير عادية
أما الذي لا يقاس بالاصابع
فهو البحر

اننا نتذكر الماضي جيدا
كما نتذكر الجروح الصغيرة في اصابعنا
في الزمن الاول كان التمر
في الزمن الثاني كانت الموشحات
في الزمن الثالث كان السوط
في أي زمن أنت الآن
أيتها الاشجار العالية
حيث تعبر غيمة على شكل حيوان منتصر
من نافذة صغيرة تطل على السماء
وتعبر غيمة أخرى
على شكل امرأة راقصة
يتغير شكل الغيمة في كل مرة
ولكن الصخرة التي تشبه وجه شكسبير

لا تتغيـر أبـدا

المـاء المـاء
كان المشهد مثيرا عند البوابة القديمة
رجل وامرأة يلتقيان فجأة
وبعد حوار صامت قصيـر
تحترق الغابة المهجورة
ويقصف الـرعـد

من الذكريات التي لا تنسى
وجـه القمـر
أيها الرجل العـاشـق
أيهـا الـرجـل النـائم
يـا عـم
ان رجلا مقنعـا
ينتظرك خلف البـاب
ما الذي يحـدث
ما الذي حدث منذ ثلاثين عاما
انهم يحاولون أن يربحوا الزمن
انتهت اللعبـة
لم تنته اللعبـة
ولأننا لا نعرف ميزانية الحلف الاطلسي
للعـام القـادم
فاننا لا نستطيع أن نتصور الحياة
في عـام 2014
أيهـا الأصـدقـاء
تعالوا نقتسم القيـود

في حوار مع سائقي الجرارات
والعمـال الزراعييـن
صور من حياة يدمرها العطش
وحيـاة أخـرى
على شكل فراشـة نائمـة
وفي الوقت الراهن
لا بد من أمراض العيـون

هذا أول يوم هادىء هذا العام

فقد تحدثنا كثيرا عن الحب والمزروعات
المـاء المـاء
لا شيء يحدث لو أتلفنا ممتلكاتنا الشخصيه
دون أن ننتظر القهوة الساخنـة
والقهـوة البـاردة
فالاسئلة الصعبة في الصباح
لا تجيب عليها الا السكاكين
كيف أسافر وليس معـي زهـرة
كيف أتحدث مع الاطفال
وليس معي قبعة

المـاء المـاء
نرفع الجسور أيديها الصغيـرة
في استقبال غيمة مسافرة
ماذا حدث مساء 17 / 1
انه احتفالا بعيد الشجـرة
فقد كانت أغاني المرأة التي تحمل المصباح
تملأ كل النـوافذ
اننـا نحـب البحـر
وهـذا مـا يثيـر الخـوف
ونحب أغاني المرأة التي تحمل المصبـاح
منذ الخميس الحزين
لـم يسقط المطـر
الى الاحد الرمادي
ماذا سنفعـل بانفسنـا
يا صديقي تيودراكس

المـاء المـاء
للشفاه اليابسة والاشجار العالية
عنـد الغـروب
ووجه المرأة القرويـة
أيهـا الاصـدقـاء
تعالوا نقتسم القيـود

من الذكريات التي لا تنسى
القبلـة
عنـد الشجـرة

دمشـق